

روح المعاني

ومحاسبة النفس وملاطفة الخلق ومراقبة الحق والرضا بالقسم والمنع من الشطح الفاحش وقالوا : لا تنزلالسكينة إلا في قلب نبي أو ولي ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم فيحصل لهما إيمان العياني والإيمان الاستدلالي البرهاني إنا أرسلناك شاهداً على جميع المخلوقات إذ كنت أول مخلوق ومنهنا أحاط صلى الله عليه وسلم علماً بما لم يحط به غيره من المخلوقات لأنه E شاهد خلق جميعها ومن هذا المقام قال E : كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد ومبشراً ونذيراً إذ كنت أعلم الخلق بصفات الجمال والجلال إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يشير عندهم إلى كمال فناء وجوده A وبقائه D وأيد ذلك بقوله سبحانه : يد الله فوق أيديهم سيقول لك المخلفون المتخلفون عن السير إلى قتال الأنفس الأماراة من الأعراب من سكان بوادي الطبيعة شغلنا أموالنا وأهلونا العوائق والعلائق فاستغفر لنا الله D ستر ذلك عنا ليتأتى لنا السير يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم لتمكن حب ذلك في قلوبهم وعدم استعدادهم لدخول غيره فيها : رضوا بالأمانى وابتلوا بحظوظهم وخاصوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً أي هاتيك العوائق والعلائق لا تجديكم شيئاً بل كان الله بما تعملون خبيراً فيجازيكم عليها حسبما تقتضي الحكمة بل طننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم بل حسبتم أن لا يرجع العقل والقوى الروحانية من السالكين السائرين إلى جهاد النفس وطلب مغايم التجليات والأنس إلى ما كانوا عليه من إدراك المصالح وتدبير حال المعاش وما تقتضيه هذه النشأة وطنهم ظن السوء بالله تعالى وشؤنه D وكنتم في نفس الأمر قوماً بوراً هالكين في مهالك الطبيعة وسوء الاستعداد سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغايم لتأخذوها وهي مغايم التجليات ومواهب الحق لأرباب الحضرات ذرونا نتبعكم دعونا نسلك مسلككم لننال منالكم يريدون أن يبدلوا كلام الله في حقهم من حرمانهم المغايم لسوء استعدادهم قل لن تتبعونا كذلك قال الله حكم وقضى من قبل إذ كنتم في عالم الأعيان الثابتة فسيقولون منكروين لذلك بل تحسدونا ولهذا تمنعونا عن الأتباع بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً ولذلك نسبوا الحسد وهو من أقبح الصفات إلى ذوي النفوس القدسية المطهرة عن جميع الصفات الرديئة قل للمخلفين من الأعراب ستدعون ولا تتركون سدى إلى قوم أولي بأس شديد وهم النفس وقواها وتقاتلونهم أو يسلمون ينقادون لحكم رسول العقل المنزه عن شوائب الوهم فإن تطيعوا داعي يؤتكم الله أجراً حسناً من أنواع المعارف والتجليات وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً وهو عذاب الحرمان والحجاب ليس على الأعمى وهو من لم ير في الدار غيره دياراً حرج في ترك السلوك والجهاد المطلوب

منكم لأنه وراء ذلك ولا على الأعرج وهو من فقد شيئا كلما سالما عن عيب في كيفية التسليك والإيصال حرج في ترك السلوك أيضا وهو إشارة إلى ما قالوا من أن ترك السلوك خير من السلوك على يد ناقص ولا على المريض بمرض العشق والهيام حرج في ذاك أيضا لأنه مجذوب والجذبة خير من السلوك لقد B المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة يشير إلى المعاهدين على القتل بسيف المجاهدة تحت سمرة الأنفراد عن الأهل والمال ويقال في أكثر الآيات الآتية نحو هذا محمد رسول الله والذين معه أشداء على التكفار أعداء الله D في مقام الفرق رحماء فيما بينهم لقوة مناسبة بعضهم